موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى – محبته

الخطبة الأولى

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا **أن** محبة النبي ﷺ وتعظيمه من **شرط إيمان العبد**، ومن أصول الدين، **والأدلة على وجوب محبته** ﷺ كثيرة، منها قوله تعالى ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها **أحب إليكم من الله ورسوله** وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾.

فكفى بهذه الآية حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على وجوب محبته ﷺ ، واستحقاقه لها، إذ توعد الله من كان ماله وأهله وولده أحبَّ إليه من الله ورسوله بقوله تعالى ﴿فتربصوا حتى يأتي الله بأمره﴾، ثم فسّقهم في تمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن أضل ولم يهدِ.

أيها المؤمنون، و**تمام كمال محبة النبي** ﷺ لا يكون إلا بتقديم محبته على النفس والمال والأهل، ودون هذا نقصٌ في المحبة والإيمان، وقد دل على هذا الكتاب والسنة، فأما الكتاب فقوله تعالى ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾.

ومن السنة قوله ﷺ : ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة، اقرءوا إن شئتم: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾.[1]

وقال رسول الله ﷺ : أنا أولى بكل مؤمن من نفسه.[2]

---

[1] رواه البخاري (٢٣٩٩) ومسلم (١٦١٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه، واللفظ للبخاري.

[2] رواه مسلم (٨٦٧) عن جابر رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين.[1]

وأخرج البخاري عن عبد الله بن هشام قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي.
فقال النبي ﷺ : لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك.
فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي.
فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر.[2]

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يُلقى في النار.[3]

أيها المؤمنون، وقد جاء ذكر محبة الرسول ﷺ مقترناً بمحبة الله في عدة نصوص شرعية من الكتاب والسنة، كقوله تعالى ﴿أحب إليكم من الله ورسوله﴾، وهذا الاقتران يدل على مدى الصلة الوثيقة بين محبة الله ومحبة رسوله ﷺ، وإن كانت محبة الرسول داخلة ضمن محبة الله تعالى أصلاً، لكن إفرادها بالذِّكر فيه إشارة إلى عظم قدرها وإشعار بأهميتها ومكانتها، فتأمل هذا التلازم بين محبة الله تعالى ومحبة نبيه ﷺ .

أيها المسلمون، وفضائل محبة النبي ﷺ كثيرة، منها أن من أحبه كان معه في الآخرة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددتَ لها؟ قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ . قال: أنت مع من أحببت.
قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ : أنت مع من أحببت. قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بِحُبِّي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم.[4]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

---

[1] رواه البخاري (١٥) ومسلم (٤٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.
[2] رواه البخاري (٦٦٣٢).
[3] رواه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣)، واللفظ لمسلم.
[4] رواه البخاري (٣٦٨٨) ومسلم (٢٦٣٩).

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

أيها المؤمنون، والأسباب المعينة على حب النبي ﷺ عديدة، وأهمها أربعة:

الأول: تذكر تضحياته لأمته وشفقته عليهم، فقد لقي النبي ﷺ في سبيل نشر الإسلام أذىً عظيما.

ومما يقوي محبة النبي ﷺ **تذكر شفقته العظيمة على أمته** من الهلاك الأخروي، كما قال تعالى ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل الرجل يَزَعَهُن[1] ويغلِبنه فيقتحمن فيها، فأنا آخذ بِحُجَزِكم[2] عن النار وأنتم تَقَحَّمون[3] فيها.[4]

ومما يقوي محبة النبي ﷺ **معرفة صفاته الحميدة وأخلاقه الطيبة**، والتي منها أنه كان يعفو ويصفح، فقد قال عنه أهل مكة إنه ساحر، وشاعر، ومجنون، وصابئ، وضُرب على عَـقِبِهِ، وخُنِق بِسلا الجزور[5]، وكُسرت رَبَاعيته، ودمي وجهُه الشريف، ثم لما أمكنه الله من أهل مكة بعدما فعلوا به ما فعلوا قال لهم: يا أهل مكة، ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخٌ كريم وابن أخٍ كريم.ثم قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.
فأعتقهم رسول الله، وقد كان الله أمكنه من رقابهم عُـنوة[6]، وكانوا له فيئا[7]، فبذلك يُسمَّى أهل مكة «الطلقاء».[8]

ومما يقوي محبة النبي ﷺ **الإكثار من قراءة كتب السيرة النبوية والمطالعة فيها**، وتذكر أحواله وأعماله وجهاده وتكوينه للمجتمع الإسلامي.

أيها المسلمون، لقد ضرب السلف أروع الأمثلة في حب النبي ﷺ وتقديمه على النفس والأهل والمال، فقد سأَل أبو سفيان بن حرب – وهو على الشرك حينذاك – زيد بن الدثنة رضي الله عنه حينما أخرجه أهل مكة من الحرم ليقتلوه: أنشدك الله يا زيد، أتحب محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وإنك في أهلك؟
قال: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي.

---

[1] أي يدفعها ويطردها.

[2] حُجَزِكم جمع حُجزة وهي موضع شد الإزار. انظر «النهاية».

[3] تقحَّمون أي ترمون بأنفسكم فيها من غير روية ولا تثبت. انظر «النهاية».

[4] رواه البخاري (٦٤٨٣)، ومسلم (٢٢٨٤).

[5] الجزور هو البعير، ذكرا كان أم أنثى، وسلاه هي الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي، قاله العيني في «عمدة القاري»، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة.

[6] أي قهرا.

[7] أي غنيمة.

[8] رواه الطبري في «تأريخه»، ذكر الخبر عن فتح مكة، وانظر «أخبار مكة» (١٢١/٢) للأزرقي.

فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمدٍ محمداً.[1]

أيها المؤمنون، ومن تلبيس الشيطان على بعض الناس أنْ زَيَّنَ لهم فعل أمورٍ ليست من الدين لم يفعلها النبي ﷺ ولا صحابته ولا أصحاب القرون الثلاثة المفضلة، يزعمون أنها من تمام المحبة للنبي ﷺ ، ومن هذا ما يسمى بـ «المولد النبوي»، وهذا خطأ، لأن المحبة تقتضي التسليم للمحبوب، والوقوف عند أمره ونهيه، والحرص على عدم النقص أو الزيادة في دينه، وقد علمنا أن ما يُسمى بـ «المولد النبوي» ليس من هذه بشيء، بل هو من العبادات المحدثة، وقد قال النبي ﷺ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[2]، أي مردود على صاحبه، صاحبه، غير مقبول.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِن اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم حاثا أمته على الإكثار من الصلاة والسلام عليه يوم الجمعة: (إن من خير أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا من الصلاة عليَّ فيه، فإن صلاتكم معروضة علي)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين، اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغَله بنفسه، ورد كيده في نحره.

اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. اللهم ارفع عنا الوباء إنا مسلمون.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في الخامس من شهر ربيع الثاني لعام ١٤٤٢، في مدينة الجبيل، في المملكة العربية السعودية

---

[1] انظر «السيرة النبوية» لابن هشام، ذكر يوم الرجيع، سنة ثلاث، وعزاه لسيرة ابن إسحاق.

[2] رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) عن عائشة رضي الله عنها.